

دمية القصر

أبي الطيّب الندب الجواد الذي له ... من المجد بيتٌ قطُّ لن يتضعع .
علا فوق أفراد النجوم بمجده ... ونال سماء المجد من كل موضع .
فمن رام عند الفضل إدراك شأوه ... كمن رام حمل الراسيات بإصبع .
أبو الفتح الحسن بن إبراهيم الصيمري .

وقع إلى خراسان فاستدري بظلال الحضرة الجفرية وتمسك بعصمة الخدمة العصمية وخُص منها
بمواد الأنعام الشامل العام والإكرام القريب المرام . وكان على وهن عظمه واشتعال
رأسه وتشنُّن جلده واستبداله ركوب المناكب في الأعواد من ركوب صهوات الجياد يعانق
مهمّات دار الحرّم العالية بجدٍ لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها وجهدٍ لا يُخلي
دقيقة ولا جليلة إلا استقصاها . وقد مدحتُه بالرائية وهو بأندرابه دار المُلْك بمرو
فما كان عطفه عنّي ثانياً ولا عطفه منّي نائياً . وكنتُ عنونتُ القصيدة بعليّ
الباخري فوق من تحته بيتين من قبله وأضاف إلى سائر ما شرّفتني به من ترحيبه وتأهيله
. وهما :

كلامك معجزٌ وكذاك خلّو ... من العيب المهجّن للكلام .

فدع باخريز حقاّ عنك واكتب ... نظام المعجز الحسن النظام .

وكان يخاطبني في كتبه الواردة عليّ بالمعجز البديع . ومن عجيب الاتفاقات أن الشيخ
عيسى بن علي بن محمد بن عيسى أخا شيخ الدولة ثقة الحضرتين عليّ البركزيّ داري طلب من
الوراقين بمرور نسخة ألفاظ الحمادي لابن له بمرور فجلبت إليه وجلبت عليه وفكّ الزرّ
عن عروة الأدم فاطلع من ظهر الورقة الأولى على ما أقرعه سنّ الندم ؛ وهو بيتان للشيخ
أبي الفتح هذا قالهما فيه يصف قصوره عن شأو أخيه فيه وهما :

عليّ كاسمه أبداً عليّ ... وعيسى خاملٌ نخبٌ دنيّ .

هما ثمّان من شجرٍ ولكنّ ... عليّ مُدركٌ وأخوه دنيّ .

فودّ الشيخ عيسى عندهما أن الدنيا مجتته والعُقبى التقمته وصار سبباً للوحشة

بينهما وموجباً لقرع صفاة صفائهما ومؤدباً بقلع أوأخي إخائهما :

وما النفس إلا نطفة في قرارة ... إذا لم تُكدر صار صفاً غديرها .

وأنشدني لنفسه بمرور سنة خمس وأربعين وأربعمئة :

سنّي وسرّي كلّ منهما بطالاً ... ودمعٌ عيني على الخدين قد هَملا .

ولا أقول بأنّ الشيب يظلمني ... بعد الثمانين لا وادّلا .

الشريف أبو جعفر بن البيضاوي .

أنشدني الشيخ أبو عامر الجرجاني قال : أنشدني الطيب أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي قال : أنشدني هذا الشريف لنفسه في إنسان يلقَّب أبوه بـ " صُرٌّ بعرا " الكاتب وقد ملح فيه وظهر : .

لئن نبرَ الناسُ قِدمًا أباكَ ... فسمَّوه من شُحِّه صُرٌّ بعُرا .
فإنكَ تنثر ما صرَّه ... خِلافًا له وتُسمِّيهِ شِعرا .
أبو الحسن بن السُّكُري .

أنشدني الشيخ أبو محمد الحمداني قال : أنشدني ابن السكري هذا لنفسه من قصيدة يصف فيها الأتراك : .

وجرَّ جِوشَ التُّركِ من مُستَقَرِّها ... فقلَّ في جُيوشِ الأبلجِ المُتكبِّرِ .
بكلِّ غُلامٍ ملءٌ دِرعيه نجدةٌ ... يسير إلى الأبطال غير مُعدِّرِ .
يُصرِّف في إحدى يديه حَنيئةً ... تَحَنُّ حنين الواله المُتذكِّرِ .
ويُرسلُ سَهْمًا يقصر اللحظُ دونه ... فيؤدِّعُهُ والجُبْنَ في كلِّ مَنذُحَرِ .
ومنها في صفة القلم : .

وأرقشَ مشقوقِ اللسانِ لُعبه ... يُميتُ ويُحيي في حُرُوفِ وأسطرا .
كأن حروفِ السطر منه أسنَّةٌ ... ترعرعُ في روضٍ من الحُسنِ مُزهِرِ .
ويصمت إلا في بنانك إنه ... يكون خطيبًا راكبًا طَهْرَ مَنذُبَرِ .
تَغْلُغَلُ في أرضِ المشارقِ كَتَدْبُهُ فَمِنْ ساجدٍ يَنتابها أو معفِّرِ .
ويَنفذ في أقصى المغاربِ أمره ... على كلِّ مأمورٍ بها ومؤمِّرِ .
أبو علي محمد بن وِشاح الكاتب البغدادي .

أنشدني الشيخ أبو محمد الحمداني قال : أنشدني من قصيدة يصف فيها السيف :